بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ولي الصالحين ورب الطيبين واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد ولد ادم اجمعين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين .

اما بعد : (١) فإن ميراث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو العلم الشرعي قال عليه الصلاة والسلام :(إن العلماء ورثة الانبياء فان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر) والمراد بالعلم الشرعي هو فقه الكتاب الكريم وفقه سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى فهم السلف الصالح وكل من مضى بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اثره واساس السلف الصالح الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا سيما الخلفاء الراشدون الاربعة ثم ائمة التابعين منهم سعيد ابن مسيب وعروة ابن الزبير والقاسم ابن محمد ابن ابي بكر ومن بعدهم من الائمة . .كالائمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة المحترمة والليث ابن سعد وشعبة ابن الحجاج واهل امهات الست التي هي اساس المراجع الحديثية فهذا هو العلم الشرعي الذي زكى الله اهله وعدلهم واعلى مقامهم في مواضع من كتاب الله ومنها قوله تعالى:﴿شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم﴾ فهذه الاية واضحة الدلالة على فضل العلم الشرعي واهله وذلكم ان الله سبحانه وتعالى جعلهم شهوداً على اصل الدين واساسه وهو وحدانيته فأول الشهود على هذا المقام الذي هو أصل الدين واساسه الحق جل ثناؤه ثم ملائكته الكرام ثم أهل العلم من بني ادم وفي الحديث الصحيح (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) فهذا الحديث صريح وواضح في أن الخيرية التامة العامة التي تنتظم سعادة الدنيا والاخرة ليس لها الا سبيل واحد وهو العلم ومعنى يفقهه في الدين اي يرزقه فيه البصيرة والفهم حتى يكون على بينة وبصيرة ان ما يفعله مامور به مروي لله وان ما يدعه ويتركه منهي عنه غير محبوب لله عز وجل والخلاصة انه بالعلم

(١) هذه محاضرة ألقاها العلامة المربي عبيد الجابري حفظه الله في مسجد ومركز السنة بالعراق حرسها الله شهر فبراير ٢٠١١ .

الشرعي تستنير البصائر وتتنور القلوب وتنشرح الصدور لفعل ما امر الله به وترك ما نهى عنه .

فالعالم وريث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبقدر ما ينال المرء من العلم والفقه في دين الله فإنه ينال نصيبه بهذا الميراث العظيم ميراث النبوة واعلموا معاشر المسلمين والمسلمات ان مراتب جهاد النفس اربعة :

– احداها : العلم فانه بالعلم ينال المسلم ما ينال من معرفة الهدى ودين الحق وبقدر ما يفوته من العلم يفوته من ذلك .

– المرتبة الثانية : العمل فان العمل هو ثمرة العلم وزكاته وكما قيل (علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر) والى هذا اشار بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (والقران حجة لك او عليك) فبقدر ما يعمل العاقل فبقدر ما يعمل العامل ينال من الله الاجر والثواب وبقدر ما يفوت من العمل فانه يفوته ما يفوته من الاجر والثواب وبهتين المرتبتين يكمل المرء نفسه ، تعلم فعمل بما علم .

– المرتبة الثالثة : الدعوة الى الله عز وجل فان العالم الحاذق البصير الناصح لا تقتصر منفعته لنفسه بعلمه بل يدعوا الى الله الى ما من الله عليه من الهدى ودين الحق الذي ناله بالعلم حتى ينال اجره واجر من تبعه ما تناسلت الاجيال لا ينقص من اجورهم شيئا .

– المرتبة الرابعة : الصبر فمن رزق علماً وعملاً ودعوةً لا بد ان يتحلى بالصبر حتى يبلغ حجة الله الى الخلق وبهذا كان اصبر الناس على الخلق الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) ثم اتباعهم باحسان ، هذه الكلمات القيتها بكم وهي جهد مقل ويا ليتنا كنا معكم فنشارككم الجلسات العلمية ونلتقي بكبار السن وصغارهم من المسلمين والمسلمات من خلالكم فنتذاكر ونتدارس ولكن ولله الحمد الجامع بيننا سنة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلنا يد واحدة وقلب واحد ان شاء الله تعالى وان باعدت بيننا وبينكم الشقة فان شاء الله لن تفصل القلوب عن بعضها وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

نموذج من تواضع الشيخ عبيد الجابري

طالب العراقي: جزيت الجنة يا شيخ وبارك الله فيك وجزاك الله الف خير على هذه الكلمة الطيبة المباركة واسال الله سبحانه وتعالى ان يلقينا بك في لقاء قريب في مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نجلس عندك ونستمع منك فانت شيخنا وامامنا وبارك الله فيك.

الشيخ : شيخكم نعم اما الامام فلست بامام بارك الله بكم

طالب العراقي: جزاك الله الجنة .

الشيخ: انا طالب علم ولا ازال اطلب العلم .نعم

الأسئلة

طالب العراقي: شيخ سؤال يقول هل الخلاف بين السلفية وبين منهج التمييع هو خلاف داخل في دائرة السنة وليس خلافاً منهجياً ؟

الشيخ : اولاً اهل السنة ليس لهم خلاف في اصول الدين وكذلك ليس بينهم خلاف في ما مجمع عليه في فروع الدين فهم متفقون على هذا وذاك ، اللهم الا رجل لم تبلغه الحجة فقد يحصل بذلك الخلاف ولكن يرد السنة فهذا شر ومن كان خلافه فيما هو مجال للاجتهاد ومسرح للنزاع وكان قاصداً للحق فهذا مأجور على اجتهاده مغفور له خطاه واهل السنة يردون المخالفة على صاحبها وان كان منه ولا يقبلونها على اي حال سواء كانت في مجال العبادات البدنية او العملية ، والاول يكون الخلاف بينهم في ما هو فروع ، قلت ذلك لانهم متفقون على اصول العقيدة وكذلك هم متفقون على اصول العبادات العملية لكن قد يخفى عن بعضهم فيخالف فيردون عليه مخالفته مع حفظهم كرامته وذبهم عن عرضه وصيانته ، وان كانوا لا يتابعونه على زلته .

والمنهج والعقيدة لا ينفك احدهما عن الاخر فالعقيدة هي اصل هذا الدين واساسه والمذهب : الدعوة الى هذا الدين اصوله وفروعه فمن خالف المنهج رد عليه اهل السنة مخالفته، نعم .

طالب العراقي: شيخ عذراً على الانقطاع واسفين جدا . هناك سؤال لم يظهر في الصوتية بسبب الانقطاع الذي حصل بالهاتف . وهو يتعلق بالرد على المخالفين وضوابطه ، وجوابه هو :

الشيخ: اقول الرد على المخالف من اصول السنة من اصول اهل السنة والجماعة لكن يكون مؤصلاً على الدليل من الكتاب والسنة ولا ينصح عالم فاضل راسخ في العلم ناصح للامة بترك الرد على المخالف ابداً لكن الذين ينظرون في الردود قسمان او ثلاثة :

قسم نال قدراً جيداً من العلم والحفظ الواسع فهذا يمكنه ان ينظر في الردود ويتفقه منها .

وقسم ضعيف لاهمة له والردود تشغله عن تحصيل العلم وبعض المسائل التي لا بد له منها فهذا هو الذي ينصح بترك الردود ولا يذم ذلك ولكنه ينصح بان لا يجعلها همه وشغله الشاغل . وقسم اخر لاهم له في طلب العلم اصلاً ولا يستطيع ان يجلس في طلب العلم فهذا يمكن ان يناصح بنزع ردود اهل العلم وايصالها الى من يحسن النظر فيها والافادة منها ، نعم .

طالب العراقي: بارك الله فيك يا شيخ ، شيخ سؤال في شقين الشق الاول ما هو ضابط مناصحة المنحرفين عن المنهج والى متى مداراتهم ؟

الشيخ : اولاً: هذا الانحراف قد يكون ضائعاً على الانسان اخطا في مسائل ، فانجرف الى غير الحق فهذا يبين له بالدليل خطأه وليس معناه انه لا يرد عليه بل اذا كان خطأه قد انتشر في كتاب او في محاضرة او في ندوة فانه يرد عليه ويسلك نفس المسار الذي انتشر فيه خطأه فهذا يتعاهد بالنصح والغالب انه يرجع ، ترده السنة الى اخوانه .

القسم الثاني: من كان اصل الانحراف فهؤلاء لا يناصحون لانه لا يفيد معهم النصح بل ثبت بالتجربة انهم يزدادون بالنصح عناداً واستكباراً عن الحق ولجاجةً واصراراً على الانحراف ، نعم .

طالب العراقي : شيخ بارك الله فيك ، ما تقول في المناهج التي تدعوا باسلوب مباشر وغير مباشر الى تعطيل الجرح والتعديل في الدعوات والمناهج والدين والرجال ؟

الشيخ: أقول لهؤلاء انهم يكذبون انفسهم بانفسهم فاذا قيل لهم انت تريد ان تتعامل مع انسان في بيع او شراء او دين فتبين الشخص انه لا يصلح لك وانه مماطل لا يسدد الديون او انه سيء المزاج فهل تقبل بذلك ؟ والجواب: انه لايقبله جار ولا يتعامل معه اذاً فهم يكذبون انفسهم بانفسهم وان كانوا استكباراً عن الحق واذعاناً بالباطل واصراراً على البدعة والاحداث في دين الله يقولون مثل هذا ويقعدون مثل هذه القاعدة . والجرح والتعديل من اصول اهل السنة ايضاً وهو قسمان . .

طالب العراقي: . .هذا السؤال الاخير ساقوله لك ، هل يجوز الاستفادة من كتب من لا يعرف به جرح ولا تعديل ؟

١- جرح فيما يتعلق بنقلة الحديث والرواة ، جرح وتعديل فيما يتعلق بنقلة الحديث ورواتها وهذا قد انتهي منه وفرغ منه واصلت اصوله ودون دواوينه ، وما علينا الا ان ننشغل بالحديث بان ننظر في قواعدهم ونطبقها

٢- القسم الثاني: جرح في احوال الناس فهذا لن ينتهي حتى يرث الله الارض ومن عليها اعطيكم دليلا لا يستطيع انكاره احد: فالقاضي اذا جيء له بشهود اذا احضر له المدعي شهوداً على دعواه فإنه يطلب من يزكيهم ويعدلهم ، يطلب منه من يزكيه ومن يعدله ، ومن اراد ان يزوج موريته رجلاً فنه يفتش عن كفاءته في دينه وخلقه لان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه)، فإن عدله موثوقون في هذين الامرين كان صالحاً في التزويج منها وان جرحه جارح جرحاً في دينه او خلقه فانه لا يستطيع ان يزوجه موريته وان اقدم على ذلك بعد ان استبان له امره وتبين له انه غير كفؤ في دينه او خلقه كان غاشاً لموريته نعم.

الشيخ: مفرق بين الاختلاف والنشر فالنشر بعمومه على عوام المسلمين فهذا لا يجوز حتى اذا ما اقتصر على عالم ويغوص فيها ويكبر غورها فان كانت صالحة عدل في نشرها وان كانت غير صالحة حجبها عن الناس عن العوام ، واما الاقتناء فانه يجوز اقتناء هذه الكتب وبيعها للعالم المتمكن الذي عنده اهلية النظر فيفيد من كتب المطعونين ومن كتب المنحرفين فيقبل ما كان صواباً بل ويرد ما كان خطأ،نعم وبهذا القدر نكتفي لان الجوال يقطع ولعل الله ييسر لقاء اخر ونعتذر اليكم فبودنا ان نلتقي معكم.

– قام بتفريغ هذه المادة: أبو أيوب السلفي الكردي في شبكة سحاب السلفية –

فضل العلم والعلماء

الشيخ العلامة
عبيد بن عبد الله الجابري حفظه الله
المدرس بالجامعة الاسلامية سابقا